الباب الثانى

الطريق إلى تحقيق القرآن فى حياتنا

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[1].

والصلاة والسلام على خير خلق الله وأفضل من قرأ كتاب الله وتدبر معانيه، وعمل بأحكام سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد..

فقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة بالقرآن الذى فيه نبأ ما قبلها وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثره الرد، لا تنقضى عجائبه، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[2] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم..

وقد جمع الله عز وجل فى هذا القرآن المواعظ والأمثال، والآداب والأحكام، وما يحتاج إليه الناس من أخبار الأولين والآخرين، وأمر بالاعتناء به وملازمة آدابه، والعمل بأحكامه.

فضيلة تلاوة القرآن وحملته:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[3].

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير[4]: (هذه آية القراء) وهذا على أن ﴿يتلون﴾ بمعنى: يقرءون، وإن جعلنا بمعنى: يتبعون، صح معنى الآية، وكانت فى القراء وغيرهم ممن اتصف بأوصاف الآية، وكتاب الله، هو القرآن[5]

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٦] وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»[٧] والذى يقرأ وهو يتتعتع[٨] فيه وهو عليه شاق له أجران[٩] وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «أن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» رواه مسلم[١٠] وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه[١١] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم[١٢] والأحاديث فى هذا كثيرة ولا يسع المقام لذكرها وفى هذا ما يكفى لمن يريد أن يعلم ما ورد فى فضل تلاوة القرآن وحملته[١٣].

تدبر القرآن الكريم:

إن من أهم الأمور التى تتصل بالقرآن الكريم، تيسير الأسباب الموصلة إلى تدبر آياته، وهذه مهمة أهل العلم أن يكشفوا عن معانى آيات القرآن وتعليمها للناس.

إن هذا القرآن كلام الله جل شأنه: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[١٤] أنزله الله ليهدى الناس إلى الحق وليبصرهم بطريق الرشاد، وليبث الحياة والسعادة والأمن فى القلوب والأفراد والمجتمعات.

وهو نذير وبشير، وينذر كل من بلغه، ويبشر من آمن به وعمل بمقتضاه فمن آمن به وعمل به اهتدى ونجا، ومن كفر به وأعرض عنه ضل وكان من الهالكين[١٥].

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[١٦].

وهذا النداء ﴿**فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى**﴾ نداء مستمر إلى يوم القيامة،

لأن رسالة محمد ﷺ هى خاتمة الرسالات، وهو خاتم الأنبياء، وقد أرسله إلى جميع خلقه من الإنس والجن من لدن بعثته ﷺ إلى قيام الساعة.

وأُمر ﷺ أن يقول للناس بأن هذا القرآن أوحى إليه لينذر الناس كما قال تعالى ﴿ **قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** ﴾[١٧].

والإنذار يجب أن يفهم حتى يتحقق الغرض من توجيهه، وإلا فإن الإنسان الذى لم يفهم الإنذار ولم يحاول أن يستعين بأحد لفهمه لا ينتفع من اغتنام الفرصة.

إنه لابد من فهم الإنذار وتدبره واستيعابه.. إن هذا القرآن ينذر كل من يكفر به، وينذره بالنار قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾[١٨].

إن فهم القرآن وتدبره هو الخطوة الأولى لوعى الإنذار، وفعل المأمور، واجتناب المحظور، ومن هنا كان الأمر بالتدبر فى عدد من آيات كتاب الله تعالى: فقال جل شأنه:

﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾[١٩]

قال الزجاج[٢٠] (التدبر) النظر فى عاقبة الشئ، (والدبر) النحل، سمى دبراً: لأنه يعقب ما ينتفع به و(الدبر) المال الكثير، سمى دبراً لكثرته، لأنه يبقى للأعقاب، والأدبار[٢١].

وقال ابن عباس: أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه، فيرون تصديق بعضه لبعض، وأن أحداً من الخلائق لا يقدر عليه، قال ابن قتيبة: والقرآن من قولك: ما قرأت الناقة سلى [٢٢] قط، أى: ما ضمت فى رحمها ولداً، وأنشد أبو عبيدة:

هجان اللون لم تقرأ جنيناً [٢٣]

قوله تعالى: ﴿ **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ فيه ثلاثة أقوال.

أحدهما: أنه التناقض، قاله ابن عباس، وابن زيد، والجمهور، والثانى: الكذب، قاله مقاتل والزجاج، والثالث: أنه اختلاف تفاوت من جهة بليغ من الكلام، ومرذول، إذ لابد للكلام إذا طال من مرذول، وليس فى القرآن إلا بليغ، ذكره الماوردى فى جماعة[٢٤].

قال ابن جرير: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾[٢٥] أفلا يتدبر المبيتون غير الذى نقول لهم يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجة الله عليهم فى طاعتك، واتباع أمرك وأن الذى أتيتهم من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه، وائتلاف أحكامه وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند الله، لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض[٢٦].

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٢٧].

ولقد قامت الأدلة النقلية والعقلية على أن هذا القرآن من عند الله، وأنه نور وخير وسبب السعادة والأمن، والفلاح والنجاح، وعلى أن محمدا رسول الله، فهو مكتوب فى التوراة والإنجيل، ودينه الذى جاء به يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل للناس الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وينقذهم ويخلصهم من الأغلال والقيود التى كانت مفروضة عليهم، ويحررهم من مآسى الشرك والظلم والجهل والطغيان...[٢٨].

وهذا أمر ثبت بالنقل، وقامت الأدلة الواقعية ناطقة به، وشهد العقل السليم بعدالة أحكامه وبهذا كان الذى أنزل على محمد ﷺ، نورا يهدى المؤمن إلى الحق ويجعله من المفلحين.

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٢٩).

هذه الآيات الكريمة تقرر سعة رحمة الله وأن هذه الرحمة يكتبها للذين يتصفون بالتقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بآيات الله واتباع الرسول محمد ﷺ، النبى الأمى، هذا الرسول الذى بشرت به التوراة والإنجيل كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله، وكما جاء فى حديث عبد الله بن عمرو الذى أخرجه البخارى وغيره، يقول عبد الله بن عمرو: (أجل والله، إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن، يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً ورمز للأميين أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح الله بها أعيناً عميا، وأذاناً صما، وقلوباً غلفا(٣٠)..

تتضمن هذه الآيات الأمر بالإيمان بالله ورسوله، كما تتضمن مقتضى هذا الإيمان وهو اتباعه ﷺ فيما أمر يأمر به ويشرعه واتباعه كذلك فى سنته وعمله، وليس هناك رجاء فى هداية الناس فيما يدعوهم إليه رسول الله ﷺ، إلا باتباعه فيما يدعو اليه فيه ولا يكفى أن يؤمن به بقلوبهم ما لم يتبع الإيمان العملى الكامل لرسول الله ﷺ، فيما يبلغ عن ربه وفيما يشرعه ويسنه.

كما تتضمن بيان سلطة النبى ﷺ التشريعية التى منحها الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ، حيث قال: ﴿يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ فالتحليل والتحريم هنا أسنده الله إلى رسوله من عمل رسول الله ﷺ، ليس إلا مع أنه لا فرق بين ما حرمه الله سبحانه وتعالى وحلله وما حرمه رسول الله ﷺ وحلله، كلاهما واجب الطاعة والامتثال بدرجة واحدة(٣١).

ولذلك قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٣٢].

ثم قررت الآيات عموم رسالة محمد ﷺ ودعوة الناس إلى اتباعه ليهتدوا.

إن هذه الدعوة تنادى الناس بجميع أقوامهم وأجناسهم، وعلى كل مستوياتهم أن يؤمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزل معه، ولن يكون هذا متحققاً مالم يقم العلماء بتباين آيات هذا الكتاب وشرحها باللغة والأسلوب الذى يفهمه كل قوم وبالمستوى الذى يناسبهم[٣٣].

إذن فالعلماء هم المطالبون بأن يقوموا بهذه المهمة ذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء وإنما ورثوا عنهم العلم، فلابد من قيامهم بهذا الواجب حتى ينقذوا أنفسهم من المسئولية يوم القيامة، وحتى لا يكونوا ممن كتم العلم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣٤].

تلاوة القرآن وحفظه:

من الأمور المهمة التى تعين على فهم القرآن الكريم، أن يكون المسلم على اتصال دائم بالقرآن، يقرؤه أثناء الليل وأطراف النهار، وفى الصلاة وفى غيرها.

فإن هذا القرآن لا تنقضى عجائبه، ولا تبلى جدته، ومن الأمور المجربة أن المرء يكون قد تلا الأية أكثر من مائة مرة، ويتلوها من جديد فيتبين له معنى ما كان قد وقف عليه. وتلاوة القرآن بترتيل وتدبر بصورة دائمة توقف المسلم على كنوز لا حصر لها.

فقد ينقدح فى نفس القارئ مرة من المعانى فى تفسير آية مالم يكن خطر على باله من قبل وربما يكون المعنى الذى وفق إليه لم ينتبه له أحد من قبل.

وقد يسأل سائل فيقول كيف السبيل إلى إدراك معانى القرآن؟

فنقول: إن السبيل إلى ذلك يتلخص فى النقاط التالية:

أولاً: الإيمان والعمل الصالح:

إن هذا القرآن لا يفتح خزائن كنوزه وجواهره ودرره إلا لمن آمن بالله رب العالمين، وآمن باليوم الآخر والرسل والملائكة، وعمل بمقتضى هذا الكتاب، وحرص على أن تكون حياته ترجمة حية للقرآن، ولذلك فإن الاتصال الدائم بالقرآن تلاوة ودراسة وحفظاً وترتيلاً من الأمور التى يجب أن يتصف بها المسلم(٣٥).

وهذا معنى فى غاية الأهمية بالنسبة لمن يريد أن يفهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً وقد ذكر الله تعالى أن القرآن هدى وشفاء للمؤمنين، وأنه عمى على الكافرين، فقال جل ذكره: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾(٣٦).

ويقول الأستاذ سيد قطب فى بيان معانى هذه الآيات:- (إن هذا الكتاب هدى للمؤمنين وشفاء، فقلوب المؤمنين هى التى تدرك طبيعته وحقيقته، فتهتدى به وتشتفى، فأما الذين لا يؤمنون فقلوبهم مطموسة، لاتخالطها بشاشة هذا الكتاب، فهو وقر فى آذانهم، وعمى فى قلوبهم، وهم لا يتبينون شيئاً لأنهم بعيدون جداً عن طبيعة هذا الكتاب وهواتفه ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهم عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد**﴾ ويجد الإنسان مصداق هذا القول فى كل زمان وفى كل بيئة.

فناس يفعل بهم هذا القرآن فى نفوسهم فينشئها إنشاء، ويحييها إحياء، ويصنع بها ومنها العظائم فى ذاتها وفيما حولها.

وناس يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم، ولا يزيدها الا صمماً وعمى، وما تغير القرآن، ولكن تغيرت القلوب وصدق الله العظيم[٣٧].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣٨].

فالهدى حقيقة هذا الكتاب، والهدى طبيعته، والهدى كيانه، والهدى ماهيته، ولكن لمن؟ لمن يكون ذلك الكتاب هدى ونوراً ودليلاً ناصحاً مبيناً؟.. للمتقين.

فالتقوى فى القلب هى التى تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب، هى التى تفتح مقاليف القلب له، فيدخل ويؤدى دوره هناك، هى التى تهئ لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى وأن يستجيب[٣٩] ويقول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٤٠].

أجل فى القرآن شفاء، وفى القرآن رحمة لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت وتفتحت لتلقى ما فى القرآن من روح وطمأنينة وأمان[٤١] أما الظالمون فلا يزيدهم هذا القرآن الا خسارا.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن تقوى الله والعمل الصالح من أهم ما يعين المسلم على فهم كلام الله تعالى، اقتداء برسول الله الكريم ﷺ الذى كان خلقه القرآن كما وصفته بذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

ثانياً: الإخلاص:

إن من الأمور المهمة التى تعين المسلم على إدراك معانى القرآن الكريم أن يخلص نيته فى فهمه، وطلبه العلم الذى يبلغه تفسيره وتدبره.

يقول القرطبى رحمة الله تعالى فى مقدمة تفسيره: إن على طالب العلم أن يحصل عدداً من العلوم حتى يقوى على فهم القرآن وأوضح أهمية هذه العلوم بالنسبة إليه، وذكر من جملة تلك العلوم العربية، والسنة، وعلوم القرآن، والفقه. وما إلى ذلك.

ثم لفت الأنظار إلى أن هذه العلوم لا تكفى إن لم يكن الإخلاص محققاً عنده ودافعاً له ومحركاً إياه فقال[٤٢]: (ولا ينتفع بشئ مما ذكرنا حتى يخلص النية فيه لله جل ذكره عند طلبه أو بعد طلبه كما تقدم.

فقد يبتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرق فى الدنيا، فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين أنه على خطأ فى اعتقاده فيتوب من ذلك، ويخلص النية لله تعالى فينتفع بذلك ويحسن حاله. قال الحسن: كنا نطلب العلم للدنيا، فجرنا الى الآخرة. وقاله سفيان الثورى. والإخلاص هذا أمر فى غاية الأهمية لمن يريد أن يدرك معانى كلام الله تعالى.

فوائد الاخلاص: وللإخلاص فائدتان: عامة وخاصة أما الخاصة فإن الإخلاص يفتح مجالات للمؤمن لا تحصى ولاتعد، ولا يحاط بها، إذ يقذف فى قلب المسلم نوراً وبصيرة، ويمنه قدرة على الفهم والتأويل والتذوق والفكر السديد، ويكسبه الأجر الجزيل، لأن الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى)[٤٣].

وأما فوائد الإخلاص العامة فإن الإخلاص فى العمل يهب له القبول عند الناس، ويجعلهم ينتفعون منه ويتأثرون به أعظم التأثر، وهذا أمر مشاهد ملموس، فالواعظ والمفسر والمؤلف عندما يقوم بعمله بإخلاص وصدق يعظم التأثر به ويكثر المقبلون عليه[٤٤].

جوانبه، أصلح الله برانيه، ومن فسد جوانبه، أفسد الله برانيه[٤٥].

وقال مالك بن دينار: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتك الأرباح من غير بضاعة[٤٦].

وقال محمد بن عبد الله بن زنجى البغدادى:

وإذا أعلنت أمراً حسناً * فليكن أحسن منه ما تيسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر[٤٧].

ثالثاً: القلب السليم:

لابد لمن يريد أن يجد الهدى فى القرآن أن يجئ إليه بقلب سليم خالص، ثم أن يجئ إليه بقلب يخشى ويتوقى، ويحذر أن يكون على ضلالة أو تمتهويه ضلالة وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره ويسكبها فى هذا القلب الذى جاء إليه متقياً خائفاً حساساً مهيئاً للتلقى(٤٨).

يقول جل ذكره: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾(٤٩).

لقد جعل الله بين هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وبين محمد ﷺ وهو يقرأ القرآن حجاباً خفياً، وجعل على قلوبهم أكنة - أى أغطية - فلا تفقه القرآن، وجعل فى آذانهم ثقلاً فلا تسمع الحق ولا تعيه.

إنهم لا ينتفعون بالقرآن، ولا يهتدون به، بل يولون على أدبارهم نفورا(٥٠).

رابعاً: التحلى بأخلاق القرآن:

إن التحلى بأخلاق القرآن من الرفق والأدب والتواضع والبعد عن التكبر والعجب ومصاحبة الأخيار، ومجالسة الأبرار، والبعد عن الشبهات، وبعبارة موجزة:

الالتزام بما شرع الله فى هذا الكتاب الكريم. إن ذلك كله ليضفى على النفس الطمأنينة ويهئ لها الجو الروحى اللازم لفهم كتاب الله وإدراك معانيه(٥١).

خامساً: صفات مهمة يجب أن يتحلى بها المسلم:

ينبغى لمن يريد أن ينتفع بالقرآن الكريم، ويحققه فى حياته، ويسعد بالعيش فى ظلاله، أن يكون لله حامد، ولنعمه شاكر، وله ذاكراً، وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً، واليه راغباً، وله معتصماً، وللموت ذاكراً وله مستعداً.

ينبغى للمسلم أن يكون خائفاً من ذنبه، راجياً عفو ربه، ويكون الخوف فى صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقوى فى نفسه لحسن الظن بالله، قال رسول الله ﷺ: «لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»[٥٢] أى أنه يرحمه ويغفر له.

كما ينبغى للمسلم أن يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويسلم من ضره، وألا يسمع ممن نم عنده، يصاحب من يعاونه على الخير، ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق ويزينه ولا يشينه[٥٣].

تدبر الصحابة للقرآن:-

كان السلف الصالح يقرؤن القرآن لا بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، وإنما كانوا يقرؤنه للعمل به والاقتداء بالرسول الكريم ﷺ[٥٤] فلم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العملية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله فى خاصة شأنه وشأن الجماعة التى يعيش فيها، وشأن الحياة التى يحياها هو وجماعته. يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه كما يتلقى الجندى فى الميدان (الأمر اليومى) ليعمل به فور تلقيه.

ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه فى الجلسة الواحدة، لأنه يحس إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفى بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء فى حديث ابن مسعود[٥٥].

ولقد دفع السلف من الصحابة ومن تبعهم إلى هذا الاتجاه نحو القرآن آيات فى كتاب الله الكريم، منها قول الحق جل شأنه: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾[٥٦].

وهذا التدبر خطوة للعمل به قال تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾[٥٧] ولقد جرى سلفنا الصالح على هذا السنن، ففهموا هذا الكتاب الكريم، ودرسوه وعملوا

به، بل كانوا لا يجاوزون آية إلى أخرى حتى يعملوا بما فيها، فتعلموا العلم والعمل جميعاً [٥٨].

عن ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن. وعن أبى عبد الرحمن السلمى قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً. [٥٩].

ومن هنا نستطيع أن ندرك مدلول الخبر الذى نقل عن واحد من الصحابة وهو عبد الله بن عمر أنه حفظ سورة البقرة فى ثمانى سنوات[٦٠].

إن الشخص العادى فى الحفظ يستطيع أن يحفظ هذه السورة فى ثلاثة أشهر بكل يسر وسهولة. وليس بقاء ابن عمر تلك المدة قصوراً فى قدرته على الحفظ، ولكنه كان يسلك منهج الصحابة فى التعامل مع القرآن ودراسته. المنهج الذى يقرن الحفظ بالعمل والتطبيق.

إذن طريقة الصحابة هذه هى الطريقة المثلى فى حفظ القرآن ودراسته، وهذا المعنى انتبه إليه من المؤلفين المعاصرين الأستاذ سيد قطب رحمه الله عندما قرر أن المسلمين فى الأزمان المتأخرة انحرفوا فى دراسة القرآن، وذلك عندما صاروا يدرسونه على أنه كتاب ثقافة ولم يدرسوه على أنه أوامر للتنفيذ. وقد بسط هذه الفكرة فى مواضع من كتابيه (معالم فى الطريق) (وفى ظلال القرآن)[٦١].

وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فى أعيننا. وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثمانى سنوات، ذكره مالك[٦٢].

والتدبر لما يقرأ أمر طبيعى فى كل كتاب يريد قارئه الانتفاع منه، فإذا قرأ الإنسان كتاباً فى الطب أو فى الحساب. ما فائدة قرآته إذا لم يفهمه وإذا لم يطلب شرحاً لما عسر فهمه عليه فى هذا الكتاب؟.

إن قراءة شئ وعدم محاولة فهمه أمر غير طبيعى فى حياة الناس العادية، فما القول إذا كان هذا الكتاب من الله رب العالمين، أنزله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليحقق لهم السعادة فى الدنيا والآخرة.

قال ابن تيمية[٦٣]: (وذلك أن الله تعالى قال: ﴿**وكتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته**﴾[٦٤] وقال ﴿**أفلا يتدبرون القرآن**﴾[٦٥] وقال: ﴿**أفلا يدبروا القول**﴾[٦٦] وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾[٦٧] وعقل الكلام الكلام متضمن لفهمه.

ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود فهم معانيه دون مجرد ألفاظه فالقرآن أولى بذلك، وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه. فكيف بكلام الله تعالى الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم).

ومما يستحق أن ننبه عليه هنا هو أن المسلمين تركوا منهج الصحابة فى قرن العلم بالعمل بل أصبح من يدرس القرآن منهم يدرسه على أنه كتاب ثقافة فيه الفقه والنحو والكلام وما إلى ذلك، وما كل الناس مستعدون لدراسة هذه العلوم ولم يطلب من الناس كلهم ذلك بينما نزل القرآن للعمل، ومطلوب من الناس كلهم أن يعملوا به. وساعد على ترك التدبر أمران:

أولهما: اشتغال الجم الغفير من الناس بالاستكثار من تلاوته عن التدبر لأن هذا القرآن كما ورد فى أحاديث صحيحه عدة يتعبد بتلاوته، وقد ورد أن لقارئه بكل حرف حسنة والحسنة بعشرة أمثالها.[٦٨] وهذا لا يمنع التدبر بل العبادة تزداد حسناً وكمالاً إذا جمع العابد إليها تدبر ما يردد من الفاظ فيها.

والأمر الثانى: فساد سليقة المولدين، وعجمة كثير من الذين دخلوا الإسلام، فهؤلاء وأولئك لا يفهمون معنى القرآن الذى يقرؤون وهم يريدون الحصول على الثواب فى قراءة القرآن، من أجل ذلك غاب هذا التدبر إلا قليلاً فى واقع سواد المسلمين فى قراءتهم للقرآن، وعلاج هذا الواقع هو أن

تعود إلى المنهج السليم فى التعامل مع هذا الكتاب الكريم.

والعجيب فى أمر هذا التدبر أن القرآن الكريم ميسر ليفهمه الناس على مختلف مستوياتهم، إنه يفتح خزائنه لكل من يقبل عليه فيأخذ كل منهم بحسب مستواه وقدرته.

فالبدوى والعالم النحرير يفهم كل منهما على حسب طاقته وإمكاناته[٦٩].

إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح. روح المعرفة المنشئة للعمل. إنه لم يجئ ليكون كتاب متاع عقلى، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ.

وان كان هذا كله من محتوياته، إنما جاء ليكون منهج حياة منهاجاً إلاهياً خالصاً. وكان الله سبحانه يأخذهم بهذا المنهج مفرقاً يتلو بعضه بعضا[٧٠].

أشار الإمام ابن كثير إلى أمر واقعى مهم، وهو أن المسلمين لا يستطيعون جميعاً أن يتدبروا هذا القرآن بأنفسهم، لقلة علم أكثرهم، ولجهل منهم باللغة العربية لكونهم من غير العرب الذين لا يعرفون إلا لغتهم، فموضوع التدبر لهذا الكتاب الذى فيه التبشير والإنذار لا يتحقق إلا بمساعدة العلماء الذين أخذ عليهم العهد أن يبلغوا دين الله، وإلا كانوا من الكاتمين الملعونين فقال: (فالواجب على العلماء الكشف عن معانى كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[٧١] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[٧٢].

قدم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله المنزل عليهم وإقبالهم على الدنيا وجمعها واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله.

فعلينا أيها المسلمون أن ننتهى عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه وتفهيمه. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٧٣].

ففى ذكره تعالى لهذه الآية بعد التى قبلها تنبيه على أنه تعالى كما يحيى الأرض بعد موتها كذلك يلين القلوب بالإيمان والهدى بعد قسوتها من الذنوب والمعاصى، والله المؤمل المسؤول أن يفعل بنا هذا إنه جواد كريم[٧٤].

وهو بهذا الكلام يشير إلى أمر فى غاية الأهمية، وهو واجب العلماء بالنسبة لإتاحة التدبر لأكبر عدد من المسلمين. وقد ذكر أن واجب العلماء مزدوج ذو شقين:-

أما أولهما: فهو استكمال مصادر البحث ودراسة المراجع المتعلقة بالقرآن، وقد عبر عنها بالتعلم والتفهم.

وأما الشق الثانى: فهو بيانه للناس بأسلوب جميل، وقد عبر عن ذلك بالتعليم والتفهيم[٧٥].

وختاماً: اسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن فى الدنيا والآخرة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحواشي والهوامش

١- سورة الكهف الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ .

٢- سورة الجن الآيات : ١ ، ٢ .

٣- سورة فاطر الآيات : ٢٩ ، ٣٠ .

٤- مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامرى ، أبو عبد الله ، زاهد من كبار التابعين - له كلمات فى الحكمة مأثورة وأخبار . ثقة فيما رواه الحديث - ولد فى حياة النبى ﷺ . ثم كانت إقامته ووفاته فى البصرة - انظر : حلية الأولياء (٢/ ١٩٨) والأعلام (٨/ ١٥٤) .

٥- تفسير ابن عطية المحرر الوجيز (ج١٢ ص٢٤٤) ط١ ، سنة ١٤٠٧م الدوحة - قطر .

٦- رواه البخارى (٩/ ٦٦ ، ٦٧) وأبو داود رقم(١٤٥٢) والترمذى رقم(٢٩٠٩ ، ٢٩١٠) وابن ماجه رقم (٢١١) .

٧- السفرة : الملائكة الكتبة ، والبررة : جمع بار ، وهو المطيع .

٨- يتتعتع : أى يشتد ويشق .

٩- رواه البخارى (٨/ ٥٣٢) فى تفسيره سورة عبس ، ومسلم رقم (٧٩٨) فى صلاة المسافرين ، وأبو داود رقم (١٤٥٤) ، والترمذى رقم (٢٩٠٦) .

١٠- رواه مسلم رقم (٨١٧) فى صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه .

١١- هو صدى بن عجلان بن وهب الباهلى ، أبو أمامة : صحابى ، كان مع علىً فى (صفين) وسكن الشام ، فتوفى فى أرض حمص وهو آخر من مات من الصحابة بالشام ، له فى الصحيحين ٢٥٠ حديثاً . انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٠) والإصابة (ت ٤٠٥٤) وابن عساكر (٦/ ٤١٧) .

١٢- رواه مسلم رقم (٨٠٤) فى صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

١٣- انظر: التبيان فى آداب حملة القرآن (ص١١) فما بعدها، الإمام النووى، ط١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤- سورة فصلت الآية: ٤٢.

١٥- انظر: الدكتور محمد بن لطفى الصباغ بحوث أصول التفسير (ص٤٢)، ط المكتب الإسلامى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦- سورة الأعراف الآية: ١٥٨.

١٧- سورة الأنعام الآية: ١٩.

١٨- سورة هود عليه السلام الآية: ١٩.

١٩ سورة النساء الآية: ٨٢.

٢٠- الزجاج: إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات فى بغداد. من كتبه معانى القرآن(خ) والاشتقاق، انظر: معجم الأدباء (١/ ٤٧) وتاريخ بغداد (٦/ ٨٩) والأعلام (١/ ٣٣).

٢١- انظر: ابن الجوزى فى زاد المسير (جـ٢ ص١٤٤)، المكتب الإسلامى ط٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٢- فى (اللسان) السلى: لفافة الولد من الدواب والإبل، وهو من الناس المشيمة.

٢٣- صدر البيت: ذاعى عيطل أدماء بكر. والبيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة. وقد انفرد أبو عبيدة بهذه الرواية، انظر شرح القصائد السبع الجاهليات: ٣٨٠ وهو فى مجاز القرآن (١/ ٢) وغريب القرآن (٢٣) الجمهور (١/ ٢٢٩) واللسان والتاج مادة قرأ.

٢٤- زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى (ج٢ ص١٤٤، ١٤٥).

٢٥- سورة محمد عليه الصلاة والسلام: الآية ٢٤.

٢٦- تفسير ابن جرير الطبرى (ج٨ ص٥٦٧)، محمد بن جرير الطبرى، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف سنة ١٩٦٩م.

٢٧- سورة ص الآية: ٢٩.

٢٨- انظر: بحوث فى أصول التفسير (ص٤٤).

٢٩- سورة الأعراف الآية: ١٥٦ - ١٥٨.

٣٠- فتح البارى (جـ٤ ص٣٤٢ - ٣٤٣)، ابن حجر العسقلانى، المطبعة السلفية سنة ١٣٨٠هـ.

٣١- دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمى (ص١٤)، المكتب الإسلامى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٢- سورة الحشر الآية: ٧.

٣٣- بحوث فى أصول التفسير (ص٤٥).

٣٤- سورة البقرة الآية: ١٥٩، ١٦٠.

٣٥- بحوث فى أصول التفسير (ص٣١).

٣٦- سورة فصلت الآية: ٤١، ٤٤.

٣٧- فى ظلال القرآن (٢٤/ ١٣٩) سيد قطب.

٣٨- سورة البقرة الآية: ١، ٢.

٣٩- فى ظلال القرآن (١/ ٣٨، ٣٩).

٤٠- سورة الإسراء الآية: ٨٢.

٤١- فى ظلال القرآن (١٥/ ٦٣).

٤٢- تفسير القرطبى (١/ ٢٢) الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد القرطبى، دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥م.

٤٣- أخرجه البخارى (١/ ٧)، مسلم(١٩٠٧)، وأخرجه أبو داود(٢٢٠١) والترمذى(١٦٤٧) والنسائى فى سننه (١/ ٥٩)، وهو فى البخارى أيضاً

(١/ ١٢٦، ٥/ ١١٧، ٧/ ١٧٧، ٩/ ١٠٠).

٤٤- بحوث فى أصول التفسير (ص٣٦).

٤٥- روضة العقلاء (ص١٤)، ابن حيان. مطبعة الحلبى، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ بمصر.

٤٦- المصدر السابق (ص١٤).

٤٧- المصدر السابق (ص١٥).

٤٨- فى ظلال القرآن (جـ١ ص٣٨، ٣٩).

٤٩- سورة الإسراء الآية: ٤٥، ٤٦.

٥٠- فتح القدير، محمد على الشوكانى (ج٣ ص٤٣١) دار الفكر سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥١- بحوث فى أصول التفسير (ص٣٤).

٥٢- أخرجه مسلم فى صحيحه (ج٨ ص١٦٥) طبعة استانبول، وأحمد فى مسنده (٣/ ٢٩٣، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٩٠) وأبو داود برقم (٣١١٣) وابن ماجه برقم (٤١٦٧) عن جابر رضى الله عنه.

٥٣- تفسير القرطبى (١/ ٢١).

٥٤- معالم فى الطريق (ص١٧-١٩)، سيد قطب - مكتبة وهبة سنة ١٩٨٤هـ.

٥٥- ذكره ابن كثير فى مقدمة التفسير (١/ ٣)، مطبعة عيسى البابى الحلبى، دون تاريخ.

٥٦- سورة ص: الآية: ٢٩.

٥٧- سورة الزمر: الآية: ١٧-١٨.

٥٨- انظر: هذين الحديثين فى مقدمة تفسير الطبرى طبعة شاكر (جـ١ ص٨٠).

٥٩- تفسير ابن كثير (١/ ٣).

٦٠- جاء فى تفسير القرطبى (ج١ ص٣٩، ٤٠): (وفى موطأ مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانى سنين يتعلمها) وانظر الموطأ (ج١ ص٢٠٥) طبعة محمد فؤاد عبد الباقى، باب ما جاء فى القرآن.

٦١- بحوث فى أصول التفسير (ص٨٤).

٦٢- مقدمة فى أصول التفسير (ص٣٥، ٣٦)، ابن تيمية تحقيق عدنان زرزور دار العلم بيروت ١٣٩١هـ.

٦٣- المصدر السابق (ص٣٦).

٦٤- سورة ص الآية: ٢٩.

٦٥- سورة النساء الآية: ٢٨، وسورة محمد عليه الصلاة والسلام الآية: ٢٤.

٦٦- سورة المؤمنون الآية: ٦٨.

٦٧- سورة يوسف عليه السلام الآية: ٢.

٦٨- حديث صحيح رواه الترمذى عن ابن مسعود (انظر رياض الصالحين ط. المكتب الإسلامى رقم ١٠٠٦).

٦٩- بحوث فى أصول التفسير (ص٨٦).

٧٠- المصدر السابق (ص٣٥).

٧١- سورة آل عمران الآية: ١٨٧.

٧٢- سورة آل عمران الآية: ٧٧.

٧٣- سورة الحديد الآية: ١٦، ١٧.

٧٤- تفسير ابن كثير (ج١ ص٣).

٧٥- راجع بحوث فى أصول التفسير (ص٦٦).